اضطرابات الإدراك السمعي لدى فئة أطفال التوحد وأثره على قصور عملية التفاعل الاجتماعي

الباحث: منير بنشيخ
دة. فتيحة قداف
كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة ابن طفيل، القنيطرة
مختبر: الديداكتيك واللغات والوسائط والدراماتورجيا
المغرب

ملخص:

هدف البحث الحالي إلى التعرف على اضطرابات الإدراك السمعي لدى فئة أطفال التوحد، وأثره على قصور عملية التفاعل الاجتماعي، وتحديدا أهمية حاسة السمع لدى الأطفال في إدراكهم للعالم من حولهم وتأثيرها في نمو القدرات اللغوية والمعرفية، فهي من الحواس التي تمكن الفرد من القدرة على الإنصات الجيد للمثيرات وتفسيرها تفسيرا صحيحا ودقيقا، فالإدراك يشمل مختلف العوامل المؤثرة فيه، بما فيها العوامل الخارجية التي تتضمن: مبدأ الشكل على الخلفية، مبدأ التشابه، مبدأ التقارب، مبدأ الاغلاق، مبدأ الاستمرارية. ويشمل أيضا العوامل الداخلية التي تتضمن هي الأخرى: المواقف المألوفة، الوضوح والبساطة، الميول والاتجاهات والخبرات الشخصية، طبيعة الشخص والمهنة، الحالة الانفعالية، درجة الانتباه، التوقع. ولتحقيق إدراك سمعي جيد لابد من الأخذ بمختلف الأنشطة الواجب القيام بها لهذا النوع من الأطفال لتحسين إدراكهم للاستجابة للمثيرات بشكل أفضل وأسرع، وتحقيق تواصل فعال هادف يمكنهم من الاندماج داخل المجتمع والتفاعل معه.

summary

The aim of the present study is to shed light on auditory sensory disorders in children with

autism and its major effect on impaired social interactivity, and also to clarify the importance of the sense of perception of the world around them and its impact on the evolution of linguistic abilities and knowledge; this sense is one among others that rightly enables the individual to Listen perfectly and respond to stimulus and their interpretation in a way that is both accurate and thorough. Given that discernment plays its part and constitutes one of the factors that reciprocally influence, Like the exogenous factors which in turn encompass the principle of form and background; the principle of Similarity, the principle of reciprocity and the principle of closure, the principle of continuity; and also includes the endogenous factors through familiar attitudes, clarity and simplicity. Tendencies, orientations and experiences, personal acquisitions, the nature of the individual and his or her profession, emotional state, degree of attention and prediction, and in order to opt for the realization of good auditory perception, we have to take into consideration all the activities intended for this type of child, to improve their response to different stimulus quickly and efficiently with the aim of achieving a certain cohesion between themselves and the environment in which they Live, to ensure better integration and interaction between themselves and society.

مقدمة

تعد حاسة السمع من أهم النعم الجليلة التي منحها الله سبحانه وتعالى للإنسان من خلالها يستطيع الإنسان أن يفهم حديث الآخرين ويتفاهم معهم، فالإنسان بطبعه كائن اجتماعي ينشأ في جماعة وينتمي إليها ويتفاعل مع أعضائها ويتواصل معهم فيتم على ذلك الأخذ والعطاء بينه وبينهم ،لها دور مهم وبارز لكونها تسمح للفرد بسماع الأصوات والكلمات التي ينطق بها الاخرون من حوله، فيشرع في تقليدها الشيء الذي يساعده على تعلم اللغة السائدة في جماعته ومن ثم يتمكن من التفاعل والتعامل معهم بواسطتها يستطيع الفرد فهم البيئة المحيطة به والتعرف على ما تضمنه من جوانب ايجابية وسلبية فهي ركيزة أساس ومهمة في إدراك الأشياء وفهمها ،ولعل أفضل دليل يوضح لنا أهمية هذه الحاسة عن باقي الحواس هو ذكره وتقديمه عز وجل لها في كثير من الآيات لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان مسؤولا﴾. وقوله سبحانه أيضا: ﴿قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون﴾.

فعملية الإدراك من أهم العمليات المعرفية التي يجب الاهتمام بها لكونها ترتبط ارتباطا وطيدا في العمليات المعرفية الأخرى خاصة عملية الانتباه والذاكرة بحيث تختلف طبيعة ونوع عملية الإدراك حسب نوع الحاسة التي تستقبل المعلومات سواء كانت بصرية أو سمعية أو حركية.

حيث سنركز في مقالتنا هاته حول نوع مهم من أنواع الإدراك ألا وهو الإدراك السمعي الذي يعتبر جزءا هاما من نظام معالجة المعلومات المسموعة القادمة من البيئة والذي يعرف بأنه القدرة على ما يسمعه الفرد من مثيرات ومعلومات وتفسيرها وهو ديناميكية مستمرة تحول اللغة المنطوقة إلى معاني في الدماغ، حيث نجد العديد من الفئات التي يمكن أن تعاني من اضطراب في الإدراك السمعي بسبب العديد من المشاكل ومن هذه الفئات نجد فئة أطفال التوحد الذين لديهم طريقة خاصة في سماعهم للأصوات و تركيزهم على الاشياء التافهة كل هذا دفعنا إلى البحث عن الصعوبات التي تعترض هذه الفئة على مستوى الإدراك السمعي واقتراح بعض الحلول المناسبة لعلاجها فكان لابد لنا من طرح السؤال الرئيسي:

ماهي صعوبات اضطراب الادراك السمعي لدى فئة أطفال التوحد؟ وما هو أثره على قصور عملية التفاعل الاجتماعي؟ ينبثق هذا من تساؤلات فرعية تدريجيا كالاتي:

1- ما مفهوم الإدراك؟

2- ما مفهوم الإدراك السمعي؟

3- ما هي أنواع الإدراك؟

4- ما هي العوامل المؤثرة في الإدراك؟

5- كيف يساهم اضطراب الإدراك السمعي في ضعف وقصور العلاقات الاجتماعية لدى الطفل التوحدي؟

6- ما هي الانشطة والحلول المتخذة لعلاج وتحسين الإدراك السمعي لدى الأطفال؟

كل هذه الاسئلة وغيرها سنجيب عنها من خلال هذه الورقة البحثية.

1. مفهوم الإدراك

جاء "أن الإدراك هو العمليات التي يقوم بها الفرد عندما يحس حتى ينظم الفرد المجتمع لديه من احساسات في صيغة كلية لها معناها الخاص بها ولها صلتها بغيرها"[1].

وجاء أيضا "أن عملية الإدراك عملية عقلية تتضمن التأثير عن أعضاء الحسية بمؤثرات معينة ويقوم الفرد بإعطاء تفسير وتحديد لهذه المؤثرات في شكل رموز أو معانيها بما يسهل عليه تفاعله مع بيئته"[2].

بمعنى أن الإنسان يترجم إحساساته إلى مدركات، أنت تعرف توا أن المتحدث في التليفون هو أخوك أنت. لا تعبر طريق إذا رأيت النور الأحمر. وإنما ترجمت هذه الاحساسات إلى مدركات فالخطوة الأولى هي الاستقبال بينما الخطوة الثانية هي إدراك الشيء الحادث.

2. مفهوم الادراك السمعي

عرف lener الإدراك السمعي "بأنه القدرة على التعرف على ما يسمع الفرد من مثيرات ومعلومات وتفسيرها، وهو ديناميكية مستمرة تحول اللغة المنطوقة إلى معاني في الدماغ"[3].

وأشار أيضا سليمان إبراهيم "إلى أن الإدراك السمعي أنه الجانب الاستقبالي من عمليات الاتصال الشفوي في اللغة، والتي تتضمن الاهتمام والانصات والانتباه لما يستقبله الفرد من مثيرات صوتية متنوعة"[4].

3. أنواع الادراك

ينقسم الإدراك الحسي بحسب الحاسة التي تستقبل إلى:

***الإدراك البصري**: وهو نوع من أنواع عملية الإدراك يمثل أحد العناصر في الوظائف المعرفية، ويقصد به القدرة على إدراك وتفسير وفهم المثيرات بطريقه صحيحة.

***الإدراك السمعي**: وهو عملية تنظيم وتفسير المخ للمعلومات السمعية التي يتم تلقينها وتفسيرها وهو دينامية مستمرة تحول اللغة المنطوقة إلى معاني في الدماغ حيث يتطلب هذا النوع من الإدراك الإنصات الجيد للمثيرات من أجل تفسيرها تفسيرا دقيقا.

***الإدراك اللمسي والذوقي**: وفيه يتم استقبال المذاق من اللسان وينتقل إلى القشرة الحسية في المخ والادراك اللمسي حيث تعطي للمثيرات الملموسات تفسيرا تبعا للخبرة السابقة وبإمكان الشخص أن يستقبل أكثر من مثير في وقت نفسه فالطعام يعتبر مثيرا بصريا وشميا وذوقيا ولمسيا.

***الإدراك الشمي**: وهو الإدراك الذي يعتمد على حاسة الشم في استقبال المثيرات حيث يتم استقبال المثيرات الرائحة القادمة من إلى العصب الشمي إلى مراكز الشم في القشرة المخية من القفص الصدغي.

4. العوامل المؤثرة في الإدراك

تنقسم العوامل المؤثرة في الإدراك إلى نوعين رئيسيين: العوامل الداخلية والعوامل الخارجية، حيث ترجع العوامل الداخلية إلى الفرد نفسه وتتعلق بدوافعه وميولاته واهتمامه. أما العوامل الخارجية فهي كل العوامل التي تتعلق بموضوعات العالم الخارجي، وكذا عوامل مستقلة عن تفكير الإنسان المدرك واتجاهاته وميولاته وهي ما يطلق عليها قوانين الإدراك أو مبادئ التنظيم الادراكي.

أ–العوامل الخارجية

***مبدأ الشكل على الخلفية:** يعد هذا القانون أساس عملية الإدراك إذ ينقسم المجال الادراكي لظاهرة ما إلى قسمين القسم الأول هو الشكل وهو مركز الانتباه أما الشكل الثاني الخلفية وهي الأجزاء المحيطة به.

***مبدأ التشابه:** ينص هذا القانون على أن الأشياء التي تتشابه في بعض الخصائص كاللون أو الشكل أو الحجم هي وحدة كلية واحدة مترابطة يسهل عملية تعلمها وتذكرها بسهولة.

***مبدأ التقارب:** يشير هذا المبدأ أن القرب المكاني يسهل إدراك المجموعات وأن القرب الزماني يسهل تذكر الأحداث القريبة أو بعبارة أخرى أن الأشياء التي يتقارب وجودها في المكان يتم إدراكها على أنها تنتمي إلى مجموعة واحدة وأن الأحداث التي يتزامن حدوثها تنتمي إلى مجموعات واحدة أيضا.

***مبدأ الاغلاق:** ينص هذا المبدأ على أن الأشياء التي تتميز بالاكتمال والوضوح تكون سهلة الفهم والإدراك من الأشياء الناقصة، يصعب إدراك الأشياء الناقصة غير المكتملة في صورتها الحقيقية، وهو ما نلاحظه في نقص بعض الجمل وبعض الأشكال الهندسية، فالإنسان يميل إلى إكمال الناقص، وهذا ما يفسر لنا رغبة الإنسان الدائمة في إكمال الجمل أو إكمال الفراغ من حيث أن وجود هذا النقص لا يعطي معنى"[5] .

***قانون الاستمرارية:** يشير هذا القانون إلى أن العناصر التي تشير في اتجاه معين تدرك على أنها استمرار بموقف معين وبذلك فهي تنتمي إلى مجموعة واحدة أو بعبارة أخرى أن الإنسان يميل إلى إدراك الأشياء التي يوجد بينها نوع من الاستمرارية والاتصال والترابط مع بعضها البعض على أنها وحدة كلية واحدة...

ب–العوامل الداخلية

***المثير والمواقف المألوفة:** إن إدراك المثيرات والمواقف المألوفة للفرد يكون بشكل سهل، فإدراكه لبعض الأشياء التي تعود على رؤيتها في البيت والشارع يتم تميزه لها بسهولة كبيرة على حساب الأشياء الجديدة والغريبة التي تظهر له أول مرة بحيث يقول ألفت حقي في هذا الصدد "فنحن ندرك أولا الأشياء الأقرب والأوضح والأكثر استعمالا وأشد قربا من معارفنا"[6].

***الوضوح والبساطة:** وهي من العوامل التي تسهل إدراك الأشياء بسهولة، فالمثيرات التي تتميز بالبساطة والوضوح يسهل إدراكها ومقارنة مع المثيرات التي تتميز بالغموض والإبهام.

***الميول والاتجاهات والخبرات الشخصية:** بحيث يختلف إدراك الأشياء وتفسيرها للأشخاص بمدى قبولهما أو رفضهما لذلك

***طبيعة التخصص أو المهنة:** بمعنى أن إدراك الفرد لمختلف المواقف والمثيرات مرتبط ارتباطا وطيدا بطبيعة التخصص التي يزاولها حيث تختلف نظرة كل شخص في تفسيره لشيء معين حسب نوع العمل والتخصص والمهنة والمجال...

***الحالات الانفعالية:** فالحالات الانفعالية يكون لها تأثير كبير في إدراك الشخص للمواقف والمثيرات التي يصادفها مما يؤدي إلى ضعف التركيز عليها بشكل جيد وتفسيره على نحو موضوعي.

*درجة الانتباه: بمعنى أن كلما كانت درجة الانتباه للفرد أكبر كان إدراكه للمثيرات أفضل.

*التوقع: وهو مرتبط بالتوقعات المسبقة للفرد فالإدراك مرتبط بالعوامل النفسية والذاتية للفرد فهو يلعب دورا هاما في تفسير بعض المواقف والتوقعات المسبقة.

5.مساهة اضطراب الإدراك السمعي في ضعف وقصور العلاقات الاجتماعية لدى الطفل التوحدي

يواجه أطفال التوحد صعوبة كبيرة في استكشاف البيئة المحيطة بهم مقارنة مع الأطفال العاديين وذلك بسبب ضعف حواسهم (حاسة السمع) واستقبالهم لبعض المثيرات ولا يستجيب لها في بعض الأحيان.

فهم يظهرون أداء سيئا في الاختبارات السمعية بسبب تحول المعلومات داخل الدماغ لديهم. فقد أكدت دراسة آلين واخرون" أن الطفل التوحد يعاني من انخفاض في نشاط القدرة العقلية المختلفة والتي ترجع بدورها إلى انخفاض قدرتهم على الإدراك"[7]. إضافة إلى ضعف اللغة فالطفل التوحدي تبدو حواسه كأنها عاجزة عن نقل أي مثير خارجي إلى الجهاز العصبي، وبالتالي يفشل في الاستجابة للمثيرات الخارجية. كما "يقع له ارتباك ملحوظ عند سماعه العديد من الاصوات في آن واحد لدرجة إنه يفقد القدرة على سماع المتحدث إليه"[8]. وهذا ما يؤدي إلى قصور في التواصل اللفظي وغير اللفظي، وعدم القدرة على التفاعل مع الآخرين فهو لا يبالي باهتمامه لبعض الأصوات كما يتم تجاهله لبعضها الآخر نهائيا.

ويبدو الطفل وكأنه لا يسمع أو يرى إذا مر أمام شخص ضحك أو سعل أو نادى فلا يعطي انتباها لهذه الأصوات كما يميل إلى تجاهل الأصوات الشديدة"[9] فقصور اضطراب الإدراك السمعي يعتبر من الاضطرابات الحسية الأكثر انتشارا لهذه الفئة (أطفال التوحد) لكونها تعاني من قصور في ترجمة المخ للمعلومات السمعية الواردة من البيئة، الشيء الذي يسبب نوعا من التشويش والاستجابة الخاطئة للأوامر، وبالتالي ظهور بعض السلوكات العدوانية اتجاه الآخرين واتجاه أنفسهم، كالقيام باستجابات غريبة خلال سماعهم لبعض الأصوات التي تخيفهم، وهو ما أكدته دراسة كل من شاف وميلر سنه 2005 موضحة " أن أطفال التوحد لا يستجيبون للمثيرات التي يتلقونها عن طريق السمع بشكل جيد مما يجعلهم يقومون ببعض السلوكات الانفعالية".[10] إذا من هنا نخلص أن اضطراب الإدراك السمعي لدى الطفل التوحدي للمثيرات الخارجية هي المسؤولة عن ضعف وقصور العلاقات الاجتماعية وتطوير علاقاتهم والحفاظ وكذا ظهور بعض السلوكات غير المرغوب فيها بحيث يتطلب ذلك تدخلا مبكرا من أجل علاج هذه الفئة واندماجها داخل المجتمع وهو ما سنحاول توضيحه في النقطة الموالية.

6. الأنشطة والحلول المتخذة لعلاج ضعف الإدراك السمعي لدى الأطفال

يمكن القول إن علاج ضعف الإدراك السمعي لدى الأطفال هو مسؤولية الجميع يتطلب عناية خاصة من أجل تحسين وعلاج هذا النوع من الإدراك ولا سيما إذا كان هناك تعاون بين أخصائي السمع والأسرة والوالدين لكون الدور الكبير والأهمية التي يلعبها الوالدين في هذا العلاج فهي المصدر الأساسي لتعلم الطفل لذلك يحرس العديد من أخصائي السمع على القيام بإرشاد والدي الطفل نحو الطرق والأساليب الناجعة لتعامل مع الطفل وتنمية مهارة الاستماع لديه بحيث يتلقن الطفل ووالديه جلسات علاجية فردية حيث يحصلون خطة علاجية مصممة لتناسب احتياجات طفلهم وينحصر دور أخصائي التأهيل السمع في تعليم الأهل وإرشادهم في توفير المشورة والدعم لهم، وتعتبر احتياجات كل طفل وعائلته فريدة ومختلفة لدى يتم معالجتها بأسلوب فردي"[11].

فقد اتخذ العديد من الباحثين والاخصائيين مختلف الأنشطة والاقتراحات لعلاج وتحسين الإدراك السمعي لدى الأطفال ضعاف واختلفت هذه العلاجات بنوعية طريقة علاجها ومن هذه العلاجات نجد:

*تشجيع أطفال ضعاف السمع على استخدام الكلام من أجل التواصل مع الآخرين والابتعاد عن طرق التواصل الغير اللفظي المتمثل باستخدام الايماءات والارشادات.

* تشجيع الطفل على تقليد كلام الآخرين من خلال الاستماع إليهم وخاصة الأطفال الذين يتمتعون بسمع طبيعي.

*توعية الطفل بالمراحل الطبيعية لتطور السمع والكلام واللغة من خلال تعليم الطفل كيفية الانتباه للأصوات والتمييز لها.

*القيام بجلسات فردية مع الطفل حيث أكدت جمعية التحكم ومنع انتشار الأمراض رابطة السمع والكلام الأمريكية "أن علاج الإدراك السمعي يجب أن يكون فرديا للغاية ومحددا لنواحي القصور"[12]

*إصدار بعض الأصوات من مختلف الأماكن ومطالبة الطفل بالتعرف على الصوت البعيد والقريب منها.

*تدريب الطفل على الاعتماد على نفس في التواصل وتشجيعه إلى الاندماج الاجتماعي والتعليم والتكوين صداقات مع أطفال ذوي السمع الطبيعي من أجل مشاركتهم وسماع أحاديثهم.

الهوامش:

[1] – ألفت حقي سيكولوجية الطفل علم النفس الطفولة مركز الاسكندرية للكتاب 76 شارع الدكتور مصطفى مشرفة الطبعة 1996، ص 35

[2] – أسامة فاروق مصطفى السيد كامل الشربيني سمات التوحد دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة الأولى، 2011 ،1432 هـ. ص197.

[3] – منى رأفت السيد إشراف سهير محمود أمين أماني أحمد شلبي الإدراك السمعي لدى عينة من أطفال اضطراب التوحد وعلاقته ببعض المتغيرات، مجلة دورية محكمة تصدر عن كلية التربية، جامعة حلوان المجلد التاسع والعشرون عدد يناير 2023 ص78.

[4] – نفس المرجع ص 78.

[5] – كفاح يحيى صالح العسكري، محمد سعود، صغير الشمري، علي محمد العبيدي نظرية التعلم وتطبيقاتها التربوية طباعة النشر توزيع دمشق الطبعة الاولى2012،ص187

[6] – الفت حقي سيكولوجية الطفل علم النفس الطفولة مركز الاسكندرية للكتاب 76 شارع الدكتور مصطفى مشرفة الطبعة 1990، ص35

[7] – محمد أحمد خطاب، سيكولوجية الطفل التوحدي، تعريفها، تصنيفها، أعراضها، تشخيصها، أسبابها، التدخل، العلاجي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة 2005، ص42، 43

[8] – Dunnw profil sensoriel version abrégée franch tralation by ncs Pearson 2010 p31 بتصرف

[9] – أسامة فاروق مصطفى السيد كامل الشربيني سمات التوحد دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة الأولى 2011م. 1432هـ

[10] –marina filipova etudes alteration du comportement auditif chez l'enfan avec outisme : mis oupoint d'un nouvel du comortemnt instrument d'evaluation. L'echelle eacaa.e (echelle alteration comportement auditif autisme enfant subnitted on 22 mars 2019.p36بتصرف))

[11] – أحمد محمود الحوامدة اضطرابات السمع عند الأطفال دار ابن النفيس للنشر والتوزيع الطبعة 2019، ص149

[12] – منى رأفت السيد إشراف سمير محمود أمين أماني أحمد شلبي الإدراك السمعي لدى عينة من أطفال أي اضطراب التوحد وعلاقته ببعض المتغيرات مجلة دورية محكمة تصدر عن كلية التربية، جامعه حلوان، المجلد التاسع والعشرون عدد يناير 2023 صاد 149.